

أنا أفديه من رشا
أهيف القد والحشا
سقي الحسن فانتشي
مذ تولى وأعرضا ففؤادي يقطع

من لصب غدا مشوق
ظل في دمه غريق
حين أموا جمي العقيق
وامتقلوا بذي الغضا أسفي يوم ودعوا

ما ترى حين أظعنا
وسرى الركب مؤهنا
واكتسى الليل بالمتنا
نورهم ذا الذي أضنا أم مع الركب يؤشع

عريف

٦- البيت : البيت في الموشحة يختلف عن البيت في القصيدة ، فهو في القصيدة يتكون من شطرين هما الصدر والعجز ، أما البيت في الموشحة فيتكون من الدور مع القفل الذي يليه .

٧- الخرجة: هي القفل الأخير من الموشح ويُفضّل الوشاحون أن تكون عامية أو أعجمية إلا في المديح ، وفي ذلك يقول ابن سناء الملك: ((والشرط فيها أن يكون حجاجية من قبل السخف، فزمانية من قبل اللحن، حارة محرقة من ألفاظ العامة ولغات الدااسة ، فإن كانت معربة الألفاظ منسوجة على منوال ما تقدّمها من الأبيات والألفاظ خرج الموشح من أن يكون موشحا اللهم إلا إن كان موشح مدح وتكبر اسم الممدوح في الخرجة فإنه يحسن أن تكون الخرجة معربة كقول أحدهم :

إتما يحيى سليل الكرام واحد الدنيا ومعنى الأنام

وقد تكون الخرجة معربة وإن لم يكن اسم الممدوح فيها ولكن بشرط أن تكون

ألفاظها غزلة جدا كقول أحدهم:

ليل طويل وما معين (يا قلب) بعض الناس أما تلين؟

أو يأخذ الوشاح بيت شعر مشهور ويجعله خرجة ويبني عليه موشحته أو يجعل مطلع إحدى الموشحات المشهورة خرجة لموشحته .

ويجعل الوشاحون الخرجة في الغالب على ألسنة الصبيان والنساء والسكران أو على ألسنة الحيوانات كالحمام أو المجرذات كالغرام والحب ، ويمهدون لها بكلمة قال أو غنى أو ما يقارب ذلك .

— موشحة أندلسية للوشاح الأندلسي أبي بكر محمد بن زهر الإشبيلي (ت ٥٩٥هـ):

فهو للنفس أنفع

سلم الأمر للقضا

واغتتم حين أقبلا

وجه بدر تهلا

لا تقل بالهموم لا

كل ما فات وانقضى ليس بالحزن يرجع

واصطبج باينة الكروم

من يدي شانن رخيّم

حين يفتّر عن نظيم

فيه برق قد أومض ورحيق مُشغّيع

١١٦

البريد

أسسه وتواعده ، وله أثره وجماله وشاحوه ، وهكذا أخذ الموشح ابتداءً من القرن الخامس الهجري يزدهر ويسمو في سماء الأندلس ،

أسباب نشوء الموشحات :

- ١- الحياة الاجتماعية في الأندلس
- ٢- شيوع مجالس الأناجس واللهو والطرب والغناء
- ٣- تفشي اللغة الوسطى بين العامية والفصحى والأعجمية
- ٤- حب الابتكار لدى الأندلسيين وميلهم إلى الجمال والرفاهية حتى في أوزان الشعر
- ٥- البيئة الساحرة
- ٦- الثروة الوفرة

أشهر الوشاحين في الأندلس :

- عبادة بن ماء السماء (ت ٤٢٢هـ) ، ابن اللبانة الداني (ت ٥٠٧هـ) {عهد الطوائف} الأعمى التيطلي (ت ٥٢٠هـ) يحيى بن بقي التيطلي (ت ٥٤٠هـ) ابن باجة السرقسطي (ت ٥٢٣هـ) {عهد المرابطين} ابن زهر الإشبيني (ت ٥٩٥هـ) ابن حزمون (ت ٦١٤هـ) ابن سهل الإسرائيلي (ت ٦٤٩هـ) ابن عربي (ت ٦٦٨هـ) {عهد الموحدين} ابن خاتمة الأنصاري (ت ٧٧٠هـ) لسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) ابن زُمرك (ت ٧٩٣هـ) {عهد بني الأحمر} أجزاء الموشح :

١- المطلع : مطلع كل موشح هو الجزء الأول منه ، ويقابل مطلع القصيدة الذي هو البيت الأول منها ، وإذا دُكرَ المطلع في الموشح سُميَ (الموشح التام) وقد يُحذف المطلع فيسمى (الموشح الأقرع) ، وأقل أشطار المطلع اثنان ، ويمكن أن يكون المطلع مركبا من ثلاثة أشطر أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة وقد يصل إلى الثمانية .

٢- الفُقل : هو الجزء الذي يتكرر في الموشحة مُتَّفقا مع المطلع من حيث الوزن والقافية وعدد الأَشطر ، والمطلع في كل موشح هو الفُقل الأول .

٣- الدور : هو الجزء الذي يعقب المطلع في الموشح التام ، ويتصدر الموشح الأقرع ، وتكون أشطره موحدة القافية إلا أن قافية كل دور تختلف عن قافية الدور الآخر في الموشح نفسه .

٤- السيمط : هو كل شطر من أشطر الدور ، ولا يقل عددها في أي دور عن ثلاثة ، وقد يزيد على ذلك ، وعددها في الدور الأول هو الذي يحددها في الأدوار الأخرى ، ويجب أن تكون أشطار كل دور من قافية واحدة ، وقد يكون السيمط مفردا أي من شطر واحد أو يكون السيمط مركبا من شطرين أو أكثر .

٥- الغصن : هو كل شطر من أشطر الأقفال ، ولا يقل عددها في أي فقل عن اثنين .

- التجديد في الشعر الأندلسي :

١- الموشحات ٢- شعر الطبيعة ٣- شعر الغزبية والحنين ٤- شعر المعارضات

- الموشحات الأندلسية :

لون من النظم ظهر في الأندلس في أواخر القرن الثالث الهجري وهو يختلف عن غيره من ألوان النظم الأخرى بأمور متعددة منها :

١- يلتزم فيه نظام خاص من التقفية ٢- خروجه عن بحور الخليل غالباً ٣- خلوه

من الوزن في أحيان أخرى ٤- استعماله اللغة العامية أو الأعجمية في الجزء

الأخير منه (الخرجة) ٥- تقسيمه إلى أجزاء لا نجدتها في ألوان النظم

الأخرى.

والموشحات لغة مأخوذة من الوشاح وهو أديم عريض مُرَصَّع باللؤلؤ والجوهر

منظومين بطريقة مُخالف بينهما، ومعطوف أحدهما على الآخر تتوشح به المرأة .

والموشحات في الإصطلاح كلام منظوم على وزن مخصوص وهو يتألف في

الأكثر من ستة أفعال وخمسة أبيات ويُقال له التام ، وفي الأقل من خمسة أفعال

وأبيات ويُقال له الأفرع ، فالموشح التام ما ابتدئ فيه بالأفعال ، والأفرع ما ابتدئ

فيه بالبيت ، والصنعة واضحة بين معنى الموشحات في اللغة والإصطلاح حيث

نجد في الموشحات الوزن والقافية في الأبيات وجمعها في كلام واحد .

أولية الموشحات :

ليس الموشح من اختراع المشاركة ، وقد نسب بعض المؤرخين خطأً إلى ابن

المعتر (ت ٢٩٦هـ) الموشحة التي مطلعها :

أيها الساقى إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع

وهي في الواقع ليست له وإنما هي لابن زُهر الأندلسي (ت ٥٩٥هـ) لأنها لو

كانت له لقال موشحات كثيرة غيرها ولظهرت الموشحات في المشرق قبل

المغرب ، ولأننا لم نسمع مصدراً قديماً ينسبه لابن المعتر أو يذكر أن ابن المعتر

كان معروفاً بنظم الموشحات ، في حين تذهب المصادر الموثوقة إلى إثبات هذا

الموشح لابن زُهر مثل جيش التوشيح ودار الطراز ومعجم البلدان وغيرها .

وإذا كان المؤرخون قد اتفقوا على أن فن الموشحات نتاج أندلسي فأنهم قد اختلفوا

في مخترع الموشح فهناك روايتان مختلفتان : الأولى لابن بسام في كتابه الذخيرة

يذكر فيها أن أول من اخترع الموشح هو محمد بن محمود القبري الضيرير ،

والرواية الثانية ذكرها ابن خلدون في مقدمته مشيراً إلى أول مخترع للموشح

وهو مُقَدِّم بن معافى القبري .

ويمكننا القول أنه منذ نهاية القرن الثالث الهجري بدأت محاولات شعرية في هذا

الفن الجديد ، إلا أن المحاولات التي قام بها محمد بن محمود القبري ومُقَدِّم بن

معافى القبري وغيرهما ممن لم تصل إلينا أسماؤهم كانت محاولات ابتدائية ،

لذلك كسدت موشحاتهم ولم تصل إلينا وكذلك لم تصل إلينا موشحات ابن عبد ربّه

الذي زعم بعضهم خطأً أنه مخترع الموشح ، وكان علينا أن ننتظر مجيء

الشاعر عبادة بن ماء السماء (ت ٢٢٢هـ) لنرى الموشح قد أصبح فناً قائماً بذاته له